WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
NOV - DEC 1994
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 055394272

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

مفاتيح الدخول

الى

رحاب القرآن

بقلم: محمد مهدى الاصفى

الموتمر الاول للابحاث والدراسات القرآنيه

قم ـ دارالقرآن الكريم

٢٧ رجب ١٤٠٩

Asaf

مفاتيح الدخول
الـى
رحاب القرآن

بقلم : محمد مهدى الاصفى

الموتمر الاول للابحاث والدراسات القرآنيه
قم ـ دار القرآن الكريم
٢٧ رجب ١٤٠٩

(RECAP)
BP130
.8
.A823
1989

هوية الكتاب

الكتاب : مفاتيح الدخول الى رحاب القرآن

المؤلف: محمد مهدى الاصفى

الناشر : دارالقرآن الكريم ـ رجب المرجب ١٤٠٩ هـ ـ ق

المطبعة : مهر ـ قم المقدسة

العدد : ١٠٠٠ نسخه

ايران ـ قم ـ صندوق البريد ١٥١ ـ تلفون ٣٣٠٧٨ كد ٠٢٥١

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL

مفاتيح الدخول الى (رحاب القرآن)

للدخول فى دائـرة نفوذ القرآن مفاتيح اذا امكن الله تعالى الانسان منها و احسن الانسان استعمالها فانه سوف يتمكن من الدخول فى هذه الدائرة المباركة وهى دائرة نفوذ القرآن والعيش فى رحـاب القـرآن، والارتواء من نميره العذب، ونذكر فى هذه الدراسة جملة من هذه المفاتيح.

١ـ التأهيل لقراءة القرآن بالطهور:

ان للطهور (الوضوء) تأثير على نفس القارىء فى قراءة القرآن وتناول معانيه ومعارفه، وقد روى عن الامام امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام: (لا يقرأ العبد القرآن اذا كان على غير طهور حتى يتطهر) (١).

كما روى عن الامام عليه السلام:

(لقارىء القرآن بكل حرف يقرؤه فى الصلاة قائما مأة حسنة، و قاعدا خمسون حسنة، و متطهرا فى غير صلاة خمس و عشرون حسنة، و غير متطهر عشر حسنات) (٢).

وليس من ريب ان ارتفاع و هبوط درجة حسنات القارىء لكتاب الله يرتبط ارتباطا مباشرا بدرجة تفاعل القارىء مع كتاب الله و انفتاحه القلبى والعقلى على كتاب الله.

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق (فى حديث الاربعماه) ٢/١٦٤.
(٢) عدة الداعى: ٢١٢.

و هذا الانفتاح يكون فى اعلى درجاته عند ما يقرء الانسان القرآن و هو قائم بين يدى الله للصلاة ودون ذلك اذا كان يقرء القرآن و هو جالس بين يدى الله فى الصلاة، و دون ذلك اذا كان جالسا للتلاوة مع الطهور فى غير الصلاة، ودون ذلك ان يقرء القرآن فى غير صلاة ولا طهور.

و قد ورد فى النصوص الاسلامية التاكيد على البقاء على الطهارة فى كل الحالات.

ففى رواية انس عن رسول الله (صلى‌الله عليه و آله).

(وان استطعت ان تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل) (١)

و مهما يكن‌من امر: فان للطهارة ـ من دون ريب تأثير على نفس الانسان وقلبه فى الانفتاح على كتاب الله و هدى‌الله ونوره، وليس بامكاننا ان‌نشرح طبيعة هذه العلاقة بين‌الطهارة و انفتاح القلب. ولكن النصوص الاسلاميه تشير الى ذلك بصورة واضحة.

٣ـ (حضور القلب) و تجريد النفس عن الشواغل:

ان الذى يسمع القرآن انما يستمع الى كلام الله و ندائه وهتافه فاذا وعى الانسان حقيقة الموقف فلا يمكن ان يتوزع قلبه على مسائل اخرى غير كلام الله، و لا يمكن ان يشغله‌شاغل عن خطاب الله و ندائه و هتافه.

و انما يتوزع القلب على شؤون مختلفة من‌الحياة حيث

---

(١) وسائل الشيعة ١/٢٦٨ ـ ٢٦٩ عن امالى المفيد ص ٢٨

لا يعي الانسان حقيقة قراءة القرآن وعيا كاملا، ولو ان الانسان وعى حقيقة مايتلو من كتاب الله وخطابه و ندائه و هتافه وعناية الكريمة بعباده فى هذا القرآن، و ذكره تعالى لهم فى كتابه لما شغله شاغل عن كتاب الله.

و قد سئل احد الصالحين: اذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء؟ فقال: او شيء أحب الى من القرآن احدث به نفسى.

و كان بعضهم اذا قرأ السورة ليس فيها نفسه اعادها.

و مسالة حضور القلب فى قراءة القرآن و كذلك فى الصلاة و تجريد النفس حين قراءة القرآن و حين الصلاة من كل الشواغل التى تتوزع عليها نفس الانسان من اهم المسائل الروحية التى تهم قراء القرآن والمصلين ... ذلك ان روح الصلاة والقراءة بحضور القلب و انصراف النفس اليهما، فاذا تجردت الصلاة والقراءة من حضور القلب فلا يبقى منهما الا صورة فارغة عن المحتوى، والا قشورا من دون لباب .

٣ـ الخروج من دائرة نفوذ الشيطان والهوى:

لكى يدخل الانسان فى دائرة نفوذ القرآن لابد من ان يخرج من دائرة نفوذ الشيطان والهوى، فان لهاتين الدائرتين موقعين مختلفين و متعاكسين فى حياة الانسان، فاذ كان الانسان فى احداهما فلا يمكن ان يكون فى الاخرى.

ولابد لكى يدخل فى دائرة نفوذ القرآن ان يخرج من دائرة نفوذ الشيطان والهوى، ولكى يدخل فى المجال القرآنى لابد ان يخرج من المجال الشيطانى.

ولكل من هاتين الدائرتين ثقل و جاذبيه و نفوذ معاكس للاخر كما ذكرنا.

ولذلك فقد امرنا الله تعالى ان نعوذ بالله كلما قرأنا القرآن: **(فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)** النحل/٩٨.

والاستعاذة هى الخروج من دائرة نفوذ و جاذبية الشيطان والهوى، و انما نقرن الهوى بالشيطان لان الشيطان يعمل فى دائرة الهوى دائما.

والاستعاذة ليست (قولا) ولا من مقولة القول و انما، هى (فعل) و من مقولة الفعل، و كلمة (اعوذ بالله من الشيطان) ليست الا ابرازا و تعبيرا عن هذا الفعل.

فانا هجم حيوان مفترس على انسان فى واد و على مقربة من قلعة حصينة يمكنه ان يدخلها و يلجأ اليها ويحمى بها نفسه ... فلم يفعل، و انما استعاذ بها بالقول فقط، من الحيوان المفترس فان هذا القول لا يحميه من سوء او اذى، والاستعاذة الحقيقيه ان يدخل القلعة و يغلق ابوابها و يحتمى بها من الحيوان المفترس الذى يريد ان يفترسه.

و هذا الفعل يتركب من جزئين (فرار من الشيطان) و (لجوء الى الله) و هما يشكلان وجهى قضية واحدة.

فى الوجه الاول الفرار، يقول تعالى «ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين» الذاريات/٥٠.

و هذا هو الفرار من الشيطان الى الله.

و فى الوجه الثانى اللجوء الى الله، يقول تعالى: «و اما

ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله» الاعراف/ ١٠٠.

ولا ينفع الفرار من الشيطان اذا لم يقترن الفرار باللجوء الى الله، فان الانسان اذا لم يلجأ الى الله و لم يستعذ بالله تعالى فى فراره من الشيطان فان الشيطان يدركه، ويستعيده، ويجره اليه من جديد، فاذا عاذ الانسان بالله و لجأ اليه تعالى، فان الشيطان لا يتمكن من استعادته و اجتذابه الى دائرته من جديد، فقد عاذ الى معاذ منيع، فان معنى الاستعاذة هو طلب اللجؤ والحماية من الله تعالى، فاذا كان الانسان صادقا فى طلبه من الله، فلا شك ان الله تعالى يمنحه اللجؤ والحماية، و اذا منح الله تعالى عبداً اللجوء بجنابه والاحتماء بعزته و سلطانه، فان الشيطان يعجز عن استعاذة السيطرة والسلطان عليه، وجذبه و احتوائه فى الصلاة والقراءة هو ان يستشعر (حضوره بين يدى الله) و (حضور الله تعالى) عنده .... و ان لم يتمكن من الاول فلا بد من الاحساس بالثانى على كل حال.

لابد ان يشعر اولا بحضوره هو بين يدى الله تعالى، فتمتلا نفسه بالاحساس بجلال الله و جماله و عظمته سبحانه... و هذا ما لا يمكن فى حالة الغفلة و انشغال النفس بالشواغل الكثيرة التى تلم بالنفس من هنا و هناك. و تستهلك النفس و مشاعر الانسان، فلا يستطيع الانسان ان ينصرف الى غير الله تعالى فى حين القراءة والصلاة او العبادات الاخرى التى تتطلب مثل هذا الانصراف كالحج.

اما فى حالات الغفلة والنسيان والانشغال بالشواغل

الاخرى، فان الانسان يأتى بالعبادة و هو غائب عن الله تعالى، ولا يستشعر الحضور بين يدى الله فى نفسه و عقله و قلبه، فتكون العباده فارغة عن محتواها الحقيقى.

و اذا لم يتمكن من هذا الاحساس يتنزل الى الدرجه الثانيه و هو الاحساس بحضور الله تعالى عنده و هو عز شانه حاضر فى كل مكان، و كل مكان فى هذا الكون هو محضر الله تعالى، و لا يغيب سبحانه عن مكان، و هو المحيط بكل مكان و زمان، الا ان الاحساس بحضور الله تعالى شىء آخر لابد آن يسعى الانسان فى صلاته و قراءته ليستشعر به، و هذا الاحساس درجة نازله بالنسبه الى الاحساس الاول، و قديكون هذا المعنى هو المقصود فى الرواية النبوية المعروفة: (اعبد الله كانك تراه، و ان لم تكن تراه فانه يراك)

وكأن الرواية تقرر ان الاحساس الاول الذى يجب ان يتملك الانسان فى حالة القراءة والصلاة هو الاحساس بجلال الله و جمال الله: (كانك تراه) فلا يبقى فى نفسه شاغل بشغله عن الله، و ينصرف بكل قلبه و مشاعره الى رؤية جلال الله و جماله و هذا هو معنى حضور العبد بين يدى الله و حضور القلب فاان لم يمكنه لم ذلك فلا اقل من الاحساس بحضورالله تعالى... و هذا الاحساس الثانى من لوازم و متطلبات الايمان بالله، فلا بد ان يشعر ان الله حاضر فى كل مكان، وحاضرعنده، ومحيط به و بكل شىء، ولا تخفى منه خافية على الله.

(وهوالله فى السموات و فى الارض، يعلم سركم وجهركم،

و يعلم ما تكسبون) الانعام/٣.

(و ما تكون فى شأن، و ما تتلو منه من قرآن، و لاتعملون من عمل الا كنا عليكم شهوداً، اذ تفيضون فيه، و ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء، ولااصغر من ذلك، و لا اكبر الا فى كتاب مبين) يونس/٦١.

و هذا هو الاحساس الثانى : (و ان لم تكن تراه فانه يراك)، فاذا كان الاحساس الاول لا يتأتى للانسان فى قراءته و صلاته، فلابد من ان يتأتى له الاحساس الثانى و يشعر بحضور الله تعالى و احاطته به، و انه لا يخفى من امره على الله شىء.

و من دون هذا الاحساس و ذاك فان العبادة تكون عبادة غيابية.

و ابتلاء الانسان فى القراءة والصلاة بهذا الغياب والشرود النفسى كثير... ولا يتم للانسان هذا الاحساس المزدوج بالحضور عند الله الا بالسعى فى تفريغ القلب فى ساعات القراءة والصلاة عن غير الله.

و يتم للانسان هذا الامر الهام بمحاولة استشعار جلال الله و جماله و صفاته و اسمائه الحسنى، و استشعار الوقوف بين يدى الله تعالى، وخطابه وهتافه، وندائه لعباده اولا، وبالتكرار، والتأمل، والمحاولة والسعى لفهم آيات الله، و استحضار معانيها و تكريسها فى النفس، و تعميق الاحساس بها ثانيا.

و كلما تتكرر المحاولة والسعى من الانسان يرتفع الخط البيانى للاحساس بحضور الله تعالى و مثول العبد بين يديه

عز شأنه، كما ينزل الخط البيانى للجهد والمعاناة التى تتطلبها هذه المحاولة... حتى يبلغ الانسان مرحلة من الوعى لحضور الله تعالى لا يحتاج فيها الى كثير معاناه وجهد... و هذه موهبه يمنحها الله تعالى لمن يحب من عباده ممن يجاهد و يسعى لتحقيق هذه الحاله فى نفسه «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا».

٤ـ الانصات للقرآن

ومن مفاتيح القرآن الانصات للقرآن، و توقير القرآن بالانصات له والاستماع.

يقول تعالى : (و اذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) الاعراف/٧٩. و فى كلمة «لعلكم ترحمون» دلالة لا تخفى على اهلها فيما ذكرنا من ان الانصات مفتاح من مفاتيح فهم القرآن و وعيه.

و قد روى عن امير المؤمنين عليه السلام:

(من استمع قارئا، يقرأها (اى سوره الحمد) كان له قدر ثلث ما للقارىء فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض له، فانه غنيمة فلا تذهبن اوانه فتبقى فى قلوبكم حسرة) (١).

و عن الامام الصادق عليه السلام: (من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له حسنة و محا عنه سيئة،

---

(١) تفسير الامام العسكرى عنه فى المستدرك ١/ ٢٩٣ الطبعة الاولى.

و رفع له درجة) (١).

و قد وردت جملة من الروايات فى وجوب الانصات لقراءة القرآن كماقد يستظهر من الاية الكريمة.

روى عن الامام الصادق عليه السلام: (يجب الانصات للقرآن فى الصلاة و غيرها، و اذا قرأ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع) (٢).

و عن معاوية بن وهب عن الامام الصادق عليه السلام: قال سألته عن الرجل يؤم القوم، و انت لا ترضى به فى صلاة يجهر فيها بالقراءة، فقال: اذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له.

فقلت انه يشهد على بالشرك، فقال: ان عصى الله فاطع الله، فرددت عليه فابى ان يرخص لى.

قال: قلت اذن اصلى فى بيتى ثم اخرج اليه؟ فقال: انت و ذاك.

و قال: ان عليا عليه السلام كان فى صلاة الصبح فقرأ ابن الكواء (من الخوارج المعروفين فى عدائه للامام عليه السلام) و هو خلفه: (لقد اوحى الى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فانصت على عليه السلام تعظيما للقرآن حتى فرغ من الايه ثم عاد فى قراءته، ثم اعاد ابن الكواء الاية فانصت على عليه السلام ايضا، ثم قرأ، فاعاد ابن الكواء فانصت على عليه السلام ثم قال:

)١) مستدرك الوسائل ١/٢٩٥ الطبعة الاولى.

(٢) بحار الانوار ٩٢/٢٢٠.

(فاصبر ان وعد الله حق ولايستخفنك الذين لا يوقنون) ثم اتم السوره و ركع (١)

٥ـ الدعاء والطلب :

وهو من اهم هـذه المفاتيح، فنحن لا نستطيع ان ننال القرآن و ندخل فى رحابه بجهدنا و امكاناتنا الشخصية . . . فلابد ان نستعين بالله تعالى فى ذلك، و نطلب منه عزوجل ان يؤهلنا لبلوغ افق القرآن، و للعيش فـى رحـابه والارتواء من نميره.

و (الدعاء) من اهم ابواب الرزق، وفهم القرآن و وعيه من افضل ما يرزق الله عباده من الرزق، و بالدعاء نتوصل الى هذه الغاية.

فمن قرع باب رحمة الله تعالى فتحه الله له.

عن رسول‌الله (صلى‌الله عليه وآله): من تمنى شيئا و هو لله عزوجل رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه) (٢).

وعنه (صلى‌الله عليه و آله): اذا اراد‌الله ان يستجيب لعبد اذن له فى‌الدعاء) (٣).

---

(١) التهذيب ٢/٢٥٥، والكنى والالقاب ١/٣٨٩، والمحجة البيضاء ٢/٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٢) بحار الانوار ٩٣/٣٦٥.

(٣) كنز العمال ح ٣١٥٦.

وعن امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام: (من قرع باب الله فتح له) (١).

وليس من الممكن ان يدعوا الله تعالى عباده الى الدعاء: (ادعونى استجب لكم) البقرة/١٨٦، فيخزن عنهم الاستجابة.

عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما كان الله ليفتح لعبد الدعاء، فيغلق عنه باب الاجابة، الله اكرم من ذلك) (٢).

وعن الامام الحسن بن على عليهما السلام: ما فتح الله على احد باب مسألة فخزن عنه باب الاجابة (٣).

وليس من امر فى دائرة رحمة الله الواسعه لا يمكن ان يناله الانسان بالدعاء.

عن الامام الصادق (عليه السلام): (لا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة) (٤).

و عن الامام الصادق عليه السلام ايضا: (ادع الله عزوجل و لا تقل ان الامر قد فرغ منه) قال زرارة: انما يعنى لايمنعك ايمانك بالقضاء والقدر ان تبالغ فى الدعاء و تجتهد فيه (٥).

جمل من الادعية المأثورة فى القرآن:

و نحن نذكر هنا جملا من الادعية المأثورة عن رسول الله

---

(١) غرر الحكم ٣١٥٥.
(٢) كنز العمال ح ٢١٥٥.
(٣) بحار الانوار ١١٣/٧٨
(٤) الكافى ٤٦٦/٢ .
(٥) الكافى٤٦٧/٢.

صلى الله عليه و آله و اهل بيته عليهم السلام عند تلاوة القرآن و فى ختام التلاوة.

وقراءة هذه الادعية و استعراضها ينفع فى معرفة المسائل التى كانت موضع اهتمام و عناية اهل البيت عليهم السلام فى تلاوة القرآن.

واليك طرفا من هذه الادعية :

كان الامام ابو عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يدعو عند قراءة كتاب الله: فيقول:

«اللهم فحبب الينا تلاوته و حفظ آياته، و ايمانا بمتشابهه، و عملا بمحكمه، و سببا فى تاويله و هدى فى تدبيره، و بصيرة بنوره.

اللهم و كما انزلته شفاء لاولياءك و شقاءا على اعدائك، وعمى على اهل معصيتك، و نورا لاهل طاعتك اللهم فاجعله لنا حصنا من عذابك و حرزا من غضبك و حاجزا عن معصيتك و عصمة من سخطك و دليلا على طاعتك يوم نلقاك نستضىء به فى خلقك و نجوز به على صراطك و نهتدى به الى جنتك.

اللهم انا نعوذ بك من الشقوة فى حمله، والعمى عن عمله، والجور عن حكمه والعلو عن قصده والتقصير دون حقه.

اللهم احمل عنا ثقله، و اوجب لنا اجره، و اوزعنا شكره، و اجعلنا نراعيه و نحفظه.

اللهم اجعلنا نتبع حلاله و نجتنب حرامه، و نقيم حدوده، و نؤدى فرائضه.

اللهم ارزقنا حلاوة فى تلاوته، و نشاطاً فى قيامه و وجلا فى ترتيله، و قوة فى استعماله، فى اناء الليل (واطراف) النهار.

اللهم واشفنا من النوم باليسير، و ايقظنا فى ساعة الليل من رقاد الراقدين، و نبهنا عند الاحايين التى يستوجب فيها الدعاء من سنة الوسنانين.

اللهم اجعل لقلوبنا ذكاءا عند عجائبه التى لا تنقضى، ولذاذه عندترديده، وعبرة عند ترجيعه ونفعا بينا عنداستفهامه.

اللهم انا نعوذ بك من تخلفه فى قلوبنا، و توسده عند رقادنا، و نبذه وراء ظهورنا، و نعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به و عظتنا.

اللهم انفعنا فيه بما صرفت فيه من الايات، و ذكرنا بما ضربت لنا به من المثلات (الامثال) و كفر عنا بتأويله السيئات، وضاعف لنا به فى الحسنات، و ارفعنا به ثوابا فى الدرجات ولقنا به البشرى بعد الممات.

اللهم اجعله لنا زادا تقوينا به فى الموقف بين يديك، و طريقا واضحا نسلكه به اليك، و علما نافعا نشكر به نعمائك و تخشعا صادقا نسبح به اسماءك

اللهم اجعله لنا وليا يثبتنا عن الزلل، و دليلا يهدينا لصالح العمل، وعونا هاديا يقومنا من الميل حتى يبلغ بنا افضل الامل». (١).

---

(١) الكافى : ٤١٧/٢.

من دعاء الامام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفه السجادية عند ختم القرآن:

«اللهم فكما جعلت قلوبنا له حمله، وعرفتنا برحمتك شرفه، و فضله، فصل على محمد الخطيب به و على آله الخزان لـه، و اجعلنا ممن يعترف بانه من عندك حتى لا يعارضنا الشك في تصديقه، و لايختلجنا الزيغ عن قصد طريقه.

اللهم صل على محمد و آله، و اجعلنا ممن يعتصم بحبله، و ياوى من المتشابهات الى حرز معقله، و يسكن في ظل جناحه و يهتدى بضوء صباحـه و يقتدى بتبلج اسفـاره، و يستصبح بمصباحه ولا يلتمس الهدى في غيره.

اللهم وكما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك و انهجت بآله سبل الرضا اليك، فصل على محمد وآله، واجعل القرآن وسيلة لنا الى اشرف منازل الكرامة وسلما نعرج الـى محل السلامة، و سببا تجرى به النجاة في عرصة القيامة، و ذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة.

اللهم صل على محمد و آله، و احطط بالقرآن عنا ثقل الاوزار وحبب لنا شمائل الابرار واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل و اطراف النهار حتى تطهرنا عن كل دنس بتطهيره، و تقفوا بنا آثار الذين استضاءوا بنوره ولم يلههم الامل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره.

اللهم صل على محمد و آله و اجعل القرآن لنا في ظلم الليالى مونسا، و من نزعات الشيطان و خطرات الـوساوس

حارسا، ولاقد امنا عن نقلها الى المعاصى حابسا، ولا لسنتنا عن الخوض فى الباطل من غير ما آفة مخرسا، و لجوارحنا عن اقتراف الاثام زاجرا، ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا، حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه، و زواجر امثاله، التى ضعفت الجبال الرواسى على صلابتها عن احتماله.

اللهم صل على محمد وآله و أدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، و احجب به خطرات الوساوس عن صحة ضمائرنا، و اغسل به درن قلوبنا، و علائق اوزارنا، و اجمع به منتشر امورنا، وارو به فى موقف العرض عليك ضمأ هو اجرنا، واكسنا بـه حلل الامان يوم الفزع الاكبر فى نشورنا.

اللهم فصل على محمد و آله و اجبر بالقرآن خلتنا من عدم الاملاق وسق الينا به رغد العيش وخصب سعة الارزاق، و جنبنا به الغرائب المذمومة و مدانى الاخلاق، و اعصمنا به من هوة الكفر و دواعى النفاق، حتى يكون لنا فى القيامةالى رضوانك و جنانك قائدا، و لنا فى الدنيا عن سخطك و تعدى حدودك ذائدا، ولما عندك بتحليل وتحريمحرامه شاهدا (١).

وكان اميرالمؤمنين عليه السلام اذا ختم القرآن قال:

«اللهم اشرح بالقرآن صدرى، و استعمل بالقرآن بدنى و نور بالقرآن بصرى، و اطلق بالقرآن لسانى، واعننى عليه

---

(١) الصحيفه السجاديه الدعاء رقم: ٤٢.

ما ابقيتنى فانه لاحول ولاقوة الا بك (١)

و كان الدعاء الذى يدعو به الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عند الفراغ من القرآن:

اللهم انى قد قرأت ما قضيت من كتابك الذى انزلت به على نبيك الصادق صلى‌الله عليه و آله فلك الحمد ربنا، اللهم اجعلنى ممن يحل حلاله و يحرم حرامه، و يؤمن بمحكمه و متشابهه، و اجعله لى انسا فى قبرى و انسا فى حشرى، واجعلنى ممن ترقيه بكل آيه قرأها درجة فى اعلى عليين (٢).

الطلب والمحاولة :

ان‌الله تعالى جعل‌رزق العباد مخبوءا فى‌الطلب‌والمحاولة، والطلب والمحاولة، كما الدعاء، من ابواب الرزق.

وقد شاء الله تعالى ان يكون الطلب والجهد الانسانى مفتاحا من اهم مفاتيح كنوز رزقه و رحمته تعالى لعباده.

ولا يقرع احد ابواب رزق‌الله ورحمته بالجهد والمحاولة والطلب، و يلح فى الطلب، الا و يفتح الله تعالى له الباب.

روى عن الامام الصادق عليه السلام:

«ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه» (٣).

---

(١) مصباح المتهجد كما فى بحار الانوار: ٢٠٩/٩٢.

(٢) الاختصاص : ٢٤١، و بحار الانوار ٢٠٧/٩٢.

(٣) الكافى: ٤٦٧/٢.

وفهم كتاب الله و وعيه من الرزق الذى يمنحه الله لعباده، و كنوز المعانى والمعارف فى القرآن من الرزق الذى يفتحه الله تعالى على عباده بالجهد والمحاولة الصادقة والطلب الجاد.

و هذا الرزق له مفتاحان: العقل والعاطفة، وكل منهما باب الى القلب و مفتاح لفتح مغاليق القلب، و انما يفتح الانسان ابواب قلبه على المعرفة والعلم والنور بواحد من هذين المفتاحين او بهما جميعا.

فمفتاح العقل للقلب، فى مساحه الطلب والمحاولة، هو التدبر والتأمل والتكرار، و مفتاح العاطفة للقلب، فى مجال الطلب والمحاولة هو استشارة النفس والتباكى، والتحزين، والتجاوب مع القرآن.

و فيما يلى نتصدى للوقوف عند هذه المفردات واحدة بعد اخرى بصورة موجزة:

التدبر والترديد:

من اجل تكريس فهم القرآن و تعميق وعى آيات كتاب الله فى النفس امامنا محاولتان مفيدتان احداهما كيفية، والاخرى كمية.

اما المحاولة الكيفية: فهى التدبر والتأمل فى القرآن و هى حاله فى القراءة تقابل حالة المرور السريع العابر بآيات كتاب الله، يستخدم فيها الانسان كل قدرته العقلية لاكتشاف الاعماق غير المرئية لايات الله والقيام بانطباع قوى عن القرآن.

وهاتان المهمتان: (اكتشاف الاعماق غير المرئيه للقرآن، و انطباع مفاهيم القرآن فى النفس) تتطلبان الانعام فى النظر فى القرآن والتأمل والتدبر.

فان آيات القرآن، كما اشرنا من قبل خزائن المعرفة، و كلما انعم الانسان النظر فى القرآن اكثر و تدبره و تأمله وصل الى اعماق ابعد للقرآن و اكتشف افاقا اوسع من افاق القرآن لم يكتشفه من قبل، و استطاع ان يقوم بانطباع اقوى من القرآن.

و قد روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله: (ان اردتم عيش السعداء و موت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن) (١).

و دراسه القرآن هى الامعان فى القرآن والتأمل فيه والتدبر فى معانيه وهى تختلف تماما عن المرور السريع العابر به، والهدى والنجاة وعيش السعداء و موت الشهداء التى اشارت اليها الرواية ليست من قبيل الجزاء الذى يعطيه الله تعالى لمن درس القرآن، و انما هى من قبيل النتائج المرتبة على دراسة القرآن، و ان كان كل من الله تعالى.

و روى عن امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام: «الا لاخير فى قراءة لا تدبر فيها» (٢).

فان الخير الذى يرزق الله عباده من قراءة القرآن فى

---

(١) بحار الانوار ١٩/٩٢ و قريب منه فى تحف العقول: ٢٠٤.

(٢) معانى الاخبار: ٦٧.

دراسة القرآن والتدبر فيه، و اختلاف حظوظ الناس من هذا الخير يرجع الى اختلافهم فى دراسة القرآن والتدبر فيه واكتشاف اعماقه و آفاقه.

عن الامام الصادق عليه السلام: (ان هذا القرآن فيه منار الهدى و مصابيح الدجى فليجل حال بصره، و يفتخ للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير، كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور) (١).

اجل ان القرآن منار و مصباح فاذا فتح الانسان بصره على ضيائه جلا به بصره والا فان الله يحجبه عن ضياء القرآن، و بقدر ما يفتح الانسان بصره يرزقه الله من ضياء القرآن (فان التفكر حياة قلب البصير). ان قلب البصير يعيش و يحيى بالتفكر، و حياته تفكره، و من دونه يموت القلب، كما ان حياة الانسان بالتنفس و من دونه يموت كذلك حياة القلب بالتفكر.

و هذا هو الجانب الكيفى فى تكريس وعى القرآن فى النفس اما الجانب الكمى فهو فى تكرار آيات القرآن مرة بعد اخرى، فان لكل قراءة طعم ونكهة و فى كل مرة يجد الانسان من طعم القراءة و نكهتها ما لم يجدها من قبل، وكلما تكرر القرآن يتضوع اكثر من ذى قبل، و فى كل مرة يكتشف الانسان من اعماق هذا القرآن و افاقه ما لم يكتشفها من قبل.

امر هذا القرآن عجيب فكلما كرره الانسان ازداد اليه

---

(١) الكافى ٢/٤٣٨.

شوقا، و فتح القرآن له كنوزه اكثر، و انطبع فى نفسه انطباعا اقوى.

و قد روى ان رسول الله صلى الله عليه و آله كرر ذات يوم (بسم الله الرحمن الرحيم) عشرين مرة.

و عن ابى ذر رضوان الله عليه قال: قام بنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقام ليلة بآية يرددها (وان تعذبهم فانهم عبادك) المائدة/١١٨

والايه هكذا (و ان تعذبهم فانهم عبادك، و ان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) و هى من خطاب عيسى بن مريم عليه السلام لله تعالى يحكيه القرآن، و كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول مخاطبا لله تعالى: (ان تريد عذابهم فانهم عبادك و انت اولى بهم تملك كل امرهم و أمرهم اليك... وفى هذا الخطاب من الاستعطاف لله تعالى والاذعان له بالملك والسلطان والامر ما يستوقف الانسان طويلا و ما يخشع له القلب.

و فى كل مرة يقرأ الانسان هذه الاية الكريمة يشعر من وجوه الاذعان والاعتراف لله بالربوبية والسلطان والملك واستعطافه سبحانه و تعالى والتذلل بين يديه ما لم يجده من قبل.

و قام سعيد بن جبير رحمه الله ليلة يردد هذه الاية: «و امتازوا اليوم ايها المجرمون» يس/٥٩ (١)

---

(١) المحجه البيضاء ٢ ٢٣٨.

و انها لاية رهيبة، تملا النفوس المؤمنة رهبة و خوفا من ذلك الخطاب الرهيب الذى يأمر يوم القيامة بتمييز المجرمين عن غيرهم فيتميز المجرمون عن غيرهم فى لحظة واحدة من بين ذلك الجمع العظيم فيقادون الى جهنم وبئس المصير.

و كلما يكرر الانسان هذه الاية العظيمة تملا نفسه اكثر من ذى قبل رهبة و خشوعا، و تملك الرهبة عليه آفاق نفسه اكثر من ذى قبل.

و قام احد الصالحين فى سورة (هود) ستة اشهر لا يفارقها (١) يعيدها و يكررها و يتأملها و يتدبر فيها... و هذه هى السورة التى قال عنها رسول الله صلى‌الله عليه و آله (شيبتنى سوره هود).

ولئن اراد الانسان ان يقف عند مواقف و منعطفات وآفاق و اعماق هذه السورة المباركة و ما فيها من معاناة الانبياء مع اممهم، و تعنت الناس فى مقابل الانبياء... لما استطاع ان يفارق هذه السورة سريعا.

انا يجب ان نقرء القرآن كما نشرب الماء ونرتوى من الماء فلا نترك الاية والسورة من القرآن حتى نرتوى منها، و عندما نرتوى نتركها الى آية اخرى، والانسان من نفسه على بصيرة متى ترتوى و متى تقوم عن القرآن وهى عطشى.

٧ـ التجاوب مع القرآن:

و من مفاتيح القرآن التجاوب مع القرآن عند التلاوة.

---

(١) المحجه البيضاء ٢/٢٣٨.

والقراءة الصحيحة للقرآن هی التی تشد القارىء الی القرآن و تأخذ منه و تعطیه، و هذه هی حالة التجاوب مع القرآن، حیث یستشعر القارىء ان الله سبحانه و تعالی یعنیه بخطابه وندائه و استفهامه و توبیخه و انکاره و ترغیبه و ترهیبه و تصبیره و تحریکه... فیتجاوب مع القرآن فی کل ذلك، ویلبی دعوة الله و ندائه و هتافه، و یعبر عن مشاعره و احاسیسه فی کل حالة بما یناسب تلك الحالة.

یقول حذیفه: صلیت مع رسول الله صلی الله علیه و آله فابتدأ بسورة البقرة، و کان لا یمر بآیة عذاب الا استعاذ، ولا بایة رحمة الا سأل، و لا بآیة تنزیه الا سبح، فاذا فرغ قال... ما کان یقوله صلوات الله علیه عند ختم القرآن: «اللهم ارحمنی بالقرآن، و اجعله لی امانا و نورا و هدی و رحمة، اللهم ذکرنی منه ما نسیت، و علمنی منه ما جهلت، و ارزقنی تلاوته آناء اللیل والنهار، و اجعله حجة لی یارب العالمین» (۱).

و روی عن الامام الصادق علیه السلام انه اذا مر فی القرآن بـ (یا ایها الناس)، قال: لبیك ربنا، و اذا قرء: «الله خیر عما یشرکون» قال: الله خیر. الله اکبر، و اذا قرأ: (ثم الذین کفرا بربهم یعدلون) قال: کذب العادلون بالله، و اذا قرأ

---

(۱) المحجة البیضاء ۲/۲۲۷ و روی صدر هذا الحدیث احمد و ابویعلی کما فی مجمع الزوائد (نقلا عن هامش المحجة).

(الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) كبر ثلاثا، و اذا فرغ من الاخلاص، قال: كذلك الله ربى (١).

و يستحب ان يقول القارىء عند قراءة قوله تعالى: (فمن يأتيكم بماء معين)، الله ربنا و ان يقول عند قوله تعالى: (اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى): «سبحانك بلى»، و عند قوله تعالى: (أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون): بل انت الله الخالق، و عند قوله تعالى: (ام نحن الزارعون) «بل انت الله الزارع» و عند قوله تعالى (ام نحن المنشؤون) «بل انت المنشى»، و عند قوله عزوجل:: (فبای الاء ربكما تكذبان): «لا بشيء من الائك رب اكذب».

و روى ابن الضحاك قال: كان الرضا عليه السلام فى طريق خراسان يكثر بالليل فى فراشه من تلاوة القرآن فاذا مر بآية فيها ذكر جنه او نار بكى و سأل الله الجنه، و تعوذ به من النار (٣)

و كان الرضا عليه السلام اذا قرأ (قل هو الله احد) قال سرا (الله احد)، فاذا فرغ منها قال: (كذلك الله ربنا)، وكان اذا قرأ سورة الجحد قال فى نفسه سرا (يا ايها الكافرون) فاذا فرغ منها قال: (ربى الله و دينى الاسلام) ثلاثا، و كان

---

(١) المحجة البيضاء ٢/٢٢٨.

(٢) عيون الاخبار ٢/١٨٣.

(٣) المحجة البيضاء /٢٢٩٢.

اذا قرأ: (والتين والزيتون) قال عند الفراغ منها: سبحانك اللهم و بلى، و كان اذا فرغ من الفاتحة قال: الحمد لله رب العالمين، و اذا قرأ (يا ايها الذين آمنوا) قال: لبيك اللهم لبيك (١).

و روى السيوطي في الدر المنثور قال كان النبي (صلى الله عليه و آله) اذا قرأ هذه الاية: (اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) قال: سبحانك اللهم و بلى.

وعن البراء بن عازب قال: لما نزلت هذه الاية: (اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) قال: (سبحان ربي وبلى).

و عن ابي هريرة ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان اذا قرأ (اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) قال: (سبحان ربي وبلى).

و عن ابن امامة قال: صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد حجته فكان يكثر قراءة (لا أقسم بيوم القيامة ـ فاذا قال ـ اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) سمعته يقول: (بلى، و انا على ذلك من الشاهدين) (٢).

و عن علي عليه السلام انه قرأ (سبح اسم ربك الاعلى) فقال: سبحان ربي الاعلى، و هو في الصلاة فقيل له: اتزيد في

---

(١) عيون الاخبار ٢/١٨٣.

(٢) الدر المنثور ٦/٢٩٦.

القرآن؟ قال: لا انما امرنا بشيء فقلته (١).

و عن ابى عباس: قال كان رسول الله (صلى الله عليه و آله): اذا تلاهذه الاية (ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها) وقف، ثم قال: (اللهم آت نفسى تقواها، و زكها، انت خير من زكاها، انت وليها و مولاها) (٢).

و عن ابى عبدالله الصادق عليه السلام: (اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها، و اسأل الله تعالى الجنة، و اذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها، وتعوذ بالله من النار) (٣).

الاحاديث فى هذا الشأن كثيرة لا نريد استقصاءها.

٨ـ التحزين والتباكى:

تحدثنا قريبا عن نزول القرآن بالحزن والامر بقراءته بالحزن و (ان القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن) (٤).

و تحدثنا عن البكاء عند قراءة القرآن، والحزن والبكاء هما اعلى درجات التفاعل مع القرآن.

و مفتاح الحزن والبكاء هو التحزين والتباكى، و هو محاولة الحزن والبكاء ... و هذه المحاولة تؤدى ـ عند صدق المحاولة ـ الى الحزن والبكاء.

---

(١) الدر المنثور ٦/٢٣٨.
(٢) الدر المنثور ٦/٣٥٦.
(٣) الكافى ٢/٦١٧.
(٤) الكافى ٢/٦١٤.

وقدورد فی النصوص الاسلامیة الامر بالتحزین والتباکی عند قراءة القرآن.

ففی خطبة المتقین لامیر المؤمنین علیه السلام فی صفة المتقین عند قراءة القرآن فی آناء اللیل: (اما اللیل فصافون اقدامهم، یرتلون القرآن ترتیلا یحزنون به انفسهم ویستثیرون دواء دائهم) (۱).

والعلاقة بین التحزین والاستثارة فی هذه الفقرة من النص تلفت النظر.

وکان الحزن عند تلاوة آیات القرآن هو دواء داء النفوس، والتحزین هو استثارة دواء داء نفوسهم و استخراج هذا الدواء... و من عجب ان هذا الدواء کامن فی عمق نفوسهم، ولیس یأتیهم من الخارج، ولیس علی الانسان الا ان یستثیره و یستخرجه من داخل نفسه لیداوی به ما فی نفسه من الادواء.

و روی عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم (ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا) (۲).

والتحازن لیس هو التظاهر بالحزن لغرض التظاهر وانما هو التظاهر بالحزن لغرض التحزین واثارة الحزن فی النفس.

و روی الکلینی فی الکافی فی طریقة التلاوة عن امیر المؤمنین علیه السلام: (بینه تبیانا، ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولکن افزع به القلوب القاسیة، و لایکون هم

---

(۱) نهج البلاغة الخطبة رقم ۱۹۳ المعروفة بخطبة المتقین.

(۲) المحجة البیضاء ۲/۲۲۶. و رواها ابو نعیم فی الحلیة.

احدكم آخر السورة) (١).

و قد ورد مثل ذلك فى الاحاديث القدسية فيما خاطب الله تعالى به موسى بن عمران عليه السلام و عيسى بن مريم عليه السلام فى طريقة تلاوة التوراة والانجيل.

روى القطب الراوندى فى دعواته عن الصادق عليه السلام: (ان الله تبارك و تعالى اوحى الى موسى (عليه السلام) اذا وقفت بين يدى فقف موقف الذليل الفقير، و اذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين، (ثم قال الصادق عليه السلام) و كان موسى (اى الامام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام) اذا قرأ كانت قراءته حزنا، و كانما يخاطب انسانا) (٢).

و هذه الالتفاتة فى رواية الامام الصادق و تلاوة الامام الكاظم جديرة بالاهتمام (وكانما يخاطب انسانا) فالقراءة الصحيحة للقرآن هو ان يستحضر الانسان ذكر الله تعالى فى قلبه، و يستشعر حضور الله تعالى حتى كانه يخاطب انسانا، فتمتلا نفسه بعظمة الله وجلاله وجماله وصفاته واسمائه الحسنى فيمتلكه الخشوع والرهبة والحب لله تعالى.

و روى الصدوق فى الامالى عن ابى عبدالله الصادق عليه السلام: قال: كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى: ياعيسى شمر، فكل ما هو آت قريب، و اقرأ كتابى، و انت ظاهر،

---

(١) الكافى ٢/٦١٤.

(٢) بحار الانوار ٩٢/١٩١ و مستدرك الوسائل ط ٢ مؤسسه آل البيت ٤/٢٧٠ و دعوات الراوندى ص ٣

و اسمعنى منك صوتا حزينا) (١).

والصوت الحزين وسيلة من وسائل تحزين النفس، فاذا كان الانسان لا يملك الصوت الحزين ولا يقدر فليسمع القرآن من ذى صوت حزين.

و اذا كان التحزين مفتاحا للحزن فان التباكى وسيله للبكاء، و قد قلنا من قبل ان البكاء يشكل اعلى درجات التفاعل مع القرآن والانشداد به، والبكاء ذو تأثير عجيب فى ازالة الصدأ المتراكم والرين المتحجر على القلوب، و ان الشهقة من البكاء لتكسر الجليد المتراكم على القلب عبر سنين طويلة و عبر السيئات والذنوب العظيمة، و تطهر القلب و تزكية.

فاذا لم يتسن للانسان البكاء، و كانت الذنوب والسيئات وشواغل الدنيا قد سلبت من القلوب الرقة فالتباكى هو الوسيلة التى تفضى الى البكاء وليس المقصود بالتباكى التظاهر بالبكاء فان التظاهر بالبكاء لا يغنى الانسان شيئا اذا لم يكن اداة و وسيلة لاثارة النفس و تحزينها و تفجيرها بالبكاء.

و ان النفس لتتفجر بالبكاء احيانا كما تتفجر الارض عن الماء، كذلك البكاء قد تكون انفجارا فى داخل النفس واسعا و كبيرا يزيل عنها الصدأ والرين المتراكم على القلب،

---

(١) امالى الصدوق ٤١٨، و رواه الكلينى فى الكافى ٨/١٣٥ والمستدرك (طبعة آل البيت) ٤/٢٧١.

و يستخرج منها ما اودع الله تعالى فيها، من هدى و ما الهمها من التقوى.

والتباكى هو اداة هذا الانفجار.

عن رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله و سلم: (اتلوا القرآن و ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) (١).

و عن رسول الله صلى‌الله عليه و آله و سلم، (ان القرآن نزل بالحزن، فاذا قرأتموه فابكوا، فان لم تبكوا فتباكوا) (٢).

و عن الامام الصادق عليه السلام:

ان رسول الله صلى‌الله عليه و آله اتى شبابا من الانصار، فقال: انى اريد ان أقرأ عليكم فمن بكى فله الجنة.

فقرأ اخر الزمر: (و سيق الذين كفروا الى جهنم زمرا ـ الى آخر السورة، فبكى القوم جميعا الا شابا فقال: يارسول الله قد تباكيت فما قطرت عينى.

قال: صلى‌الله عليه و آله و سلم معيد عليكم فمن تباكى فله الجنة.

فاعاد صلى‌الله عليه و آله عليهم فبكى القوم و تباكى الشاب) (٣).

---

(١) المحجة البيضاء ٢/٢٢٥ و اخرجه ابن ماجة فى السنن ح ٤١٩٦ كما فى الهامش دون قوله (اتلوا القرآن...

(٢) جامع الاخبار: ٥٧.

(٣) المجالس : ٣٢٥.

اقرع به القلوب القاسيه :

ارايت كيف يكون قرع الحديد، كذلك ينبغى ان نقرع بالقرآن القلوب القاسية المتحجرة فى زجره و نهيه وتهديده و توبيخه و استنكاره و تخويفه و ترهيبه، و ان اسلوب القارىء و طريقته فى القراءة كفيل بذلك الى درجة كبيرة.

ان القراءة ينبغى ان تجنسد حالـة الخشـوع والرهبة والخوف والحزن.

وهذه هى الطريقة الصحيحة للقراءة والمعبرة عن القرآن.

والاحاديث الواردة فى تحسين القراءة تعنى هذا الامر بالذات.

فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ان احسن الناس صوتا بالقرآن الذى سمعته يقرأ أريت انه يخشى الله عزوجل) (١).

وعنه صلى الله عليه وآله ايضا: (لا يسمع القرآن من احد اشهى منه ممن يخشى الله تعالى) (٢)

و روى عن امير المؤمنين عليه السلام فى طريقة واسلوب قراءة القرآن (بينه بيانا، و لا تهذه هذ الشعر و لا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرع (افزع) به القلوب القاسية، و لا يكون

---

(١) رواه الدارمى فى ٤٧١/٢ من سننه.

(٢) المحجة البيضاء ٢٤٦/٢، و رواه الحاكم فى المستدرك فى كتاب فضائل القرآن كما فى الهامش من المحجة.

هم احدكم آخر السورة) (١).

والقراءة الحصيحة هى التى تكمل دور القرآن، و تعين القارىء والمستمع على تلى معانى القرآن والتاثر والانطباع به والتفاعل معه.

و قد روى انه صلى الله عليه و آله استمع ذات ليلة الى عبدا الله بن مسعود فقال: من اراد ان يسمع القرآن غضا كما نزل، فليقرأه على ابن ام عبد) (١).

و كان على بن الحسين (عليهما السلام) احسن الناس صوتا بالقرآن و كان السقاؤون يمرون عليه فيقفون ببابه يستمعون قراءته (٣).

٩ـ قراءة القرآن فى الصلاة :

ان قراءةالقرآن فى الصلاة، عند القيام بين يدى الله، ولا سيما فىآناءالليل، حيث يفرغالقلبلله تعالى لها تأثير كبيرفى تكريس حالة الخشوع والحزن والوعى عند تلاوة القرآن، و قد وردت نصوص فى التأكيد على ذلك.

عن على عليه السلام: (من قرأ القرآن، و هو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة، و من قرأها و هوجالس

---

(١) تفسير على بن ابراهيم ٣٩٢/٢، والكافى ٦١٤/٢، و مستدرك الوسائل (ط آل البيت) ٢٧٠/٤ و بحارالانوار ٢١٠/٩٢.

(٢) اخرجه ابن ماجة فى السنن تحت رقم ١٣٨.

(٣) الكافى ٦١٤/٢.

فی الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة... و ما كان من القيام بالليل فهو افضل لانه افرع للقلب) (١).

والتعليل لارتفاع درجة الثواب مذكور فی النص (لانه افرع للقلب) والثواب يرتبط ارتباطا سببيا بهذا التعليل، و كان الثواب هو النتيجه الطبيعية لتفرغ القلب لاستقبال القرآن والتفاعل معه.

و روى الشيخ الكلينی عن الامام الحسين عليه السلام:

(من قرأ آية من كتاب الله فی صلاته قائما يكتب له بكل حرف مأة حسنة، فان قرأها فی غير صلاة كتب له بكل حرف عشر حسنات، فان استمع القرآن كتب له بكل حرف حسنة، فان ختم القرآن ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح، و ان ختم نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسی و كانت له دعوة مجابة، و كان خيرا له بين السماء والارض.

قلت: هذا لمن قرأ القرآن، فمن لم يقرأ؟

قال: يا اخا بنی اسد: ان الله جواد، ماجد، كريم، اذا قرأ ما معه اعطاه الله ذلك (٢).

١٠ـ قراءة القرآن فی آناء الليل:

وفی آناء الليل يفرغ القلب لله تعالى اكثر من ای وقت

---

(١) المحجة البيضاء ٢/٢٢٠، و روى شطراً منها الكلينی رحمه الله فی الكافی عن ابی جعفر الباقر عليه السلام ٢/٦١١.

(٢) الكافی ٢/٦١١.

آخر، و يخلص القلب من الكثير من الشواغل التى تلم بالقلب، ولذلك فان لقراءة القرآن فى اناء الليل و فى السر وقع اقوى على نفس الانسان.

روى الصدوق فى عيون اخبار الرضا عن رجاء بن الضحاك عن الرضا عليه السلام فى سفره الى خراسان (وكان يكثر بالليل فى فراشه من تلاوة القرآن، فاذا مر بآية فيها ذكر جنة او نار بكى، و سأل الله الجنة، و تعوذ به من النار) (١).

و عن نوف قال: بت ليلة عند امير المؤمنين (عليه السلام فكان يصلى الليل كلمه، و يخرج ساعه بعد ساعه، فينظر الى السماء، و يتلو القرآن) (٢).

١١ـ الاستشعار بنداءات القرآن:

من مفاتيح القرآن ان يستشعر القارىء بخطابات القرآن و نداءاته و هتافه للمؤمنين والناس جميعا، فان القرآن نزل من لدن الله تعالى على رسوله صلى الله عليه و آله لدعوة الناس و تذكيرهم و تنبيههم و هدايتهم، والناس كل الناس هم المعنيون بما فى هذا القرآن من دعوة و توجيه و تذكير و ذكر يقول تعالى (لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم) (و انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم).

---

(١) عيون اخبار الرضا ٢/١٨٢.

(٢) الخصال للصدوق: ٣٣٧.

(هذا بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين).

والاحساس بهـا التكـريم الالهى للانسان، والاستشعار بنداءات الله تعالى للانسان فى القرآن و تخصيصه بالنداء دون سائر الكائنات يفتح مغاليق القلوب.

و ان الانسان اذا وعى هذا التخصيص الا لهى له بالنداء والهتاف به (يا ايها الذين آمنوا) او (يا ايها الناس) انفتح قلبه للقرآن، ولبى نداء الله تعالى من كل قلبه.

و من لا يعى تخصيص الله تعالى له بالنداء و لا يستشعر بعمق هذا التكريم الا لهى له يبقى محجوبا عن القرآن، مهما اوتى من علم و عرفان فى القرآن.

والناس يقرأون القرآن على احدى ثلاث حالات:

١ـ ان يرى نفسه بين يدى الله يتلو كتاب الله فيكون حاله حال التضرع والدعاء والسؤال.

٢ـ و ان يرى نفسه موضع خطاب الله تعالى و ندائه وهتافه فتمتلا نفسه خشوعا و هيبة و رهبة وحياء و تعظيما لله واقبالا على فهم كلام الله والتدبر فى خطابـه والتلبيه والاستجـابة لندائه و هتافه.

٣ـ وطائفة ثالثه من الناس يرون فـى كلام الله صفاته و اسماء الحسنى، فيستغرقهم القـرآن، و يمتلك عليهم كـل مشاعرهم و احاسيسهم و افئدتهم.

و قد روى عن الامام الصادق عليه السلام فى هذه الطائفة

(والله لقد تجلى الله لخلقه فى كلامه و لكن لا يبصرون) (١)

و قليلون اولئك الذين ينعمون بهذه الرؤيه و هذا الوعى ولو ان الناس قرأوا القرآن بهذا الوعى، و وعوا فى قراءتهم هذا التكريم والتخصيص الا لهى لهم لم يشبعوا من القرآن ولم يجدوا لذة فوق لذة تلاوة القرآن.

و قد كان حذيفة يقول: (لو طهرت القلوب لم تشبع من القرآن).

و نقل عن بعض العلماء العارفين: (كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة، حتى تلوته كانى اسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتلوه على اصحابه، ثم تلوته، و كأن جبرئيل يلقيه على رسول الله (صلى الله عليه و آله ثم تلوته و كأن الله تعالى يخاطبنى به فوجدت له لذة و نعيما لا اصبر عليه).

و كان يقول بعض من انعم الله عليه بلذة قراءة القرآن: (كابدت القرآن عشرين سنه و تنعمت به عشرين سنه).

ولابد لمن يريد ان يتنعم بالقرآن من المكابدة والمعاناة حتى يفتح الله عليه، و ينعم عليه بنعمة تذوق القرآن.

***

(١) المحجة البيضاء ٢/٢٤٧.

8531

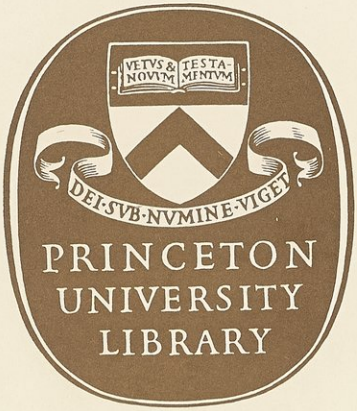
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 055394272